

الفصل الأول: المقدمة

أ. خلفية البحث

يعد النظم شكلا من اشكال التعبير اللغوي القائم على قواعد الاعراب، اذ لا يسمى نظاما ما لم تترابط معانيه والفاظه ترابطا محكما.¹ ويحتل النظم في التراث الادبي العربي الكلاسيكي مكانة بالغة الاهمية بوصفه وسيلة للتعبير والتعليم وترسيخ القيم العلمية. وفي سياق العلوم الاسلامية، استخدم النظم لتسهيل عملية حفظ مختلف فروع المعرفة كالفقه والنحو والتجويد والحديث. ومن خلال ابياته ذات الايقاع المنتظم، اصبح النظم وسيلة فعالة لنقل العلوم وتجميل طريقة عرضها في ان واحد²

ويعرف النظم في الادب العربي بانه المنظومات العلمية (manzumat ilmiyyah)، اي الكلام الموزون الذي يحمل علما ما ويهدف الى ايصاله بأسلوب منظم، وقد وضع اساسا لتيسير الفهم والحفظ.³ وقد اكد الباحثون ان الغاية من تاليف النظم هي تمكين القارئ من فهم المعلومات وحفظها بيسر وسهولة.⁴ ويستخدم النظم في الدراسات الاسلامية عادة في تعليم علوم التوحيد والاخلاق والفقه والنحو وغيرها. ويختلف النظم عن الشعر التقليدي في انه اخف قيودا واوسع مرونة من حيث البنية، وان كان يحافظ على الجانب الايقاعي والقافوي، كما انه يستخدم في الغالب لتوصيل الرسائل الاخلاقية والدينية بأسلوب يسهل على عموم الناس فهمه واستيعابه.⁵

ومن اشهر النظم المتداولة بين طلاب العلوم الاسلامية ودارسي علم الحديث نظم البيقونية للشيخ عمر البيقوني، وهو ملخص لقواعد علم الحديث صيغ في ابيات موزونة ذات ايقاع جميل. ولا تقتصر قيمة هذا النظم على بعده العلمي فحسب، بل يحمل في طياته قيمة جمالية وتربوية عالية؛ اذ وضع لتسهيل فهم قواعد الحديث وحفظها، مما يكشف ان

¹ Humaidi, H., Mutmainah, M., & Fahrullah, M. (2024). Al-Mawaad At-Ta'limiyah li Kitaabi Al-Jurumiyah bi Syaklin Aakhar: At-Tatwir bi Syighati Nadzam Bahar Rajaz. Al-Irfan: Journal of Arabic Literature and Islamic Studies, 7(1), hal. 1.

² Yusroh. (2023). Khulasah 'Ilmi al-'Arud wa al-Qafiyah. Ciamis: Simpang Nusantara, hal. 1; Hamid, M. (1995). Khulasah 'Ilmu Arud dan Qawafi. Al-Ikhlās, hal. 74

³ Al-Iskandary, A., & Inany, M. (1916). Al-Wasith fi al-Adab al-'Araby wa Tarikhihi. Mesir: Dar al-Ma'arif, hal. 42.

⁴ al-Sayyid, S. K. (2004). Allubab Fi al-Arud wa al-Qafiyah. Qita' al-Ma'had al-Azhariyah, hal. 6.

⁵ Al-Iskandary, A., & Inany, M. (1916). Al-Wasith fi al-Adab al-'Araby wa Tarikhihi. Mesir: Dar al-Ma'arif, hal. 42.

الادب العربي الكلاسيكي لم يكن مجرد اداة للمتعة او التعبير الجمالي، بل كان ايضا وسيلة تعليمية فعالة. وفي هذا الصدد يبين الباحثون ان النظم يمثل صيغة من المنظومات العلمية الرامية الى تيسير الفهم والحفظ، وانه اخف قيودا من الشعر التقليدي وان كان لا يزال يحافظ على الجانب الايقاعي والقافوي.⁶

وتتميز اللغة العربية بثراء ادبي كبير في مجالي النثر والشعر على حد سواء. ومن ابرز خصائص الشعر العربي نظام العروض والقافية، وهو العلم الذي يدرس اوزان الشعر وايقاعه وتوازن الاصوات في الابيات، اضافة الى تنظيم الحرف الاخير في كل شطر بصورة منسجمة. ويعد علم العروض فرعا مهما من فروع الادب العربي يقوم بتحليل وتحديد الانماط الايقاعية والوزنية في الشعر العربي الكلاسيكي، حيث ان الفهم الجيد له يتيح تقدير جمال هذا الشعر وغناه بوصفه جزءا اساسيا من التراث الثقافي والتاريخي للعالم العربي.⁷ ومن خلال هذين العلمين يمكن تحليل جماليات الشعر العربي وخصائصه على نحو علمي؛ فالعروض والقافية ليسا مجرد ادوات تقنية تتعلق بالوزن والقافية، بل يمثلان ايضا جانبا من الجمالية والبنية اللغوية التي تمنح الادب العربي شخصيته المميزة.

ويعود تاسيس علم العروض الى الخليل بن احمد الفراهيدي، الذي يعد من اكثر الشخصيات تاثرا في تطور علوم اللغة العربية. فقد طور الخليل نظام خمس دوائر عروضية تطورت لاحقا الى خمسة عشر بحرا، من اشهرها الطويل والمديد والبسيط والوافر والكمال والهزج والرجز، ثم اضاف تلميذه الاخفش بحر المتدارك فاصبح عددها ستة عشر بحرا. وقد ظل هذا العلم الذي وضعه الخليل دون تغيير جوهري، ولا يزال مستخدما في الدراسات الادبية العربية حتى الوقت الحاضر.⁸ ولا يمكن فصل علم العروض عن النظم العربي، اذ يؤثر هذا العلم تاثرا بالغيا في القيمة الجمالية للنظم وسلامة بنيته.⁹

وفي سياق منظومة البيقونية، تصبح دراسة بنية البحر وانماط القافية امرا بالغ الاهمية للكشف عن الايقاع والموسيقية وتوازن الاصوات التي اعتمدها المؤلف. ويسهم

⁶ Al-Iskandary, A., & Inany, M. (1916). Al-Wasith fi al-Adab al-'Araby wa Tarikhihi. Mesir: Dar al-Ma'arif, hal. 42; al-Sayyid, S. K. (2004). Allubab Fi al-Arud wa al-Qafiyah. Qita' al-Ma'had al-Azhariyah, hal. 6.

⁷ Arisandi, Y., & Nurhanifansyah. (2024). Innovating Arudh: Simplifying the Complexity of Arabic Poetry. Lisanul Arab, 13(2), hal. 96.

⁸ Sutobri, V., & Indah, R. (2025). Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi dalam Merumuskan Kaidah Ilmu Nahwu. Argopuro: Jurnal Multidisiplin Ilmu Bahasa, 7(3), hal. 1.

⁹ Hamid, M. (1995). Khulasah 'Ilmu Arud dan Qawafi. Al-Ikhlash, hal. 74.

تحليل هذه الجوانب في اظهار كيفية توظيف الشيخ عمر البيقوني للعناصر العروضية لخدمة الهدف التعليمي لنظمه، وفي الوقت ذاته يثري الدراسات الادبية العربية الكلاسيكية ذات الطابع الديني والتربوي.

وتتميز هذه الدراسة بقيمة علمية وعملية ملحوظة؛ فعلى الصعيد العلمي تسهم في تطوير الدراسات اللغوية العربية، خاصة في فرع العروض والقافية ضمن النصوص الدينية. كما تفتح المجال امام دمج الدراسات اللغوية بالتربية الاسلامية من خلال مقارنة جمالية للنصوص العلمية. واما على الصعيد العملي فتفيد هذه الدراسة طلاب العلوم الاسلامية والمعلمين والباحثين الراغبين في فهم كيفية مساهمة العناصر الايقاعية في تعزيز عمليات التعليم وحفظ النصوص الدينية.

وبالرجوع الى البحوث السابقة، يتضح ان معظم البحوث المتعلقة بمنظومة البيقونية اتجهت الى دراسة مضمونه العلمي ومكانته في علم الحديث، دون الاهتمام الكافي بالجوانب العروضية والصوتية فيه. فبعض البحوث تناولت النظم من الناحية التعليمية والدينية، في حين لم تركز بصورة خاصة على تحليل بنية البحر والقافية بوصفهما عنصرين اساسيين في تشكيل الايقاع الشعري. ومن ذلك بحث امي نجيحة خليلة¹⁰ بعنوان تحليل علم العروض والقافية في كتاب عقيدة العوام، الذي ركز على دراسة الايقاع والقافية في نص ديني تعليمي، غير انه لم يتناول منظومة البيقونية موضوعا للبحث.¹¹ وفي سياق مماثل، تناولت دراسة موتيا حميدة¹² التغيرات الوزنية والقافية في نظم عقيدة العوام للشيخ احمد المرزوقي، وتوصلت الى ان هذا النظم يستخدم بحر الرجز مع تغيرات زحافية مثل الخبن والطى والخيل، وعلة القطع.¹³ كما تناول بحث محمد يسرم بعنوان المنظومة البيقونية وعناية اهل العلم بها المنشور في مجلة البصيرة مكانة منظومة البيقونية واهتمام العلماء به، لكنه لم يبحث في البنية العروضية والقافية تحليلا لغويا معمقا.¹⁴ فضلا عن ذلك، درس هشام الدين نظم سلم التوفيق بالاعتماد على علم العروض للتعرف على خصائص الايقاع

¹⁰ Kholilah, Umi Najihah. Analisis Ilmu Arudh dan Qafiyah pada Kitab Aqidatul Awam Karya Syaikh Ahmad Al-Marzuki. 2020.

¹¹ Kholilah, U. N. (2020). Analisis Ilmu Arudh dan Qafiyah dalam Kitab Aqidatul Awam Karya Syaikh Ahmad Al-Marzuki.

¹² Hamidah, M. (2021). Perubahan Wazan dan Qafiyah serta Tema dalam Nazam Aqidatul Awam karya Syekh Ahmad Marzuqi Al-Maliki: Kajian Ilmu Arudh dan Qawafi

¹³ Yusram, Muhammad. "Al-Manzūmah al-Baiqūniyah wa 'Ināyat Ahl al-'Ilm Bihā." Majallah al-Bashirah, 2021.

والبحر والزحاف والعلة، وعلى علم القوافي للكشف عن اشكال القافية وانواعها في النظم.¹⁴ وعلى المنوال ذاته، بحثت دراسة ليلي نور لطيفة وآسيف سوبيانودين في بنية نظم كتاب الرحبية لابي عبد الله، متناولة التغيرات الوزنية في النظم وتبدلات اشكال القافية في كل بيت منه.¹⁵

وانطلاقاً من ذلك، يتضح ان البحث المتعلق بتحليل بنية البحر والقافية في نظم البيقونية ما يزال محدوداً، مما يفتح المجال امام هذا البحث للكشف عن الجوانب الايقاعية والجمالية في النظم من خلال تحليل عروضه وقوافيه تحليلًا وصفيًا نوعيًا. والاشكالية لا تقتصر على غياب التحليل العروضي فحسب، بل تمتد الى عدم الكشف عن الدور الوظيفي للعناصر الايقاعية في بناء النص المنظوم وخدمة مقصده التعليمي. فالدراسات السابقة، وان اشارت الى القيمة العلمية والتربوية للنظم، لم تتناول كيفية تشكل الايقاع من خلال انماط البحر وانتظام القافية، ولم تبين اسهام ذلك في وضوح البنية النصية وتيسير الفهم والحفظ.

وبذلك، ما يزال منظومة البيقونية يدرس في الغالب بوصفه متناً علمياً في علم الحديث، لا نصاً شعرياً يقوم على نظام عروضي متكامل له اثر مباشر في فاعلية التعليم. ويؤدي هذا القصور الى بقاء الجوانب الايقاعية والجمالية للنظم خارج دائرة التحليل اللغوي الدقيق، على الرغم من كونها عنصراً أساسياً في تميز النصوص التعليمية المنظومة في التراث العربي الاسلامي. ومن هنا تبرز الحاجة الى دراسة علمية تعنى بتحليل بنية البحر وانماط القافية في منظومة البيقونية، وتكشف عن علاقتها بتشكيل الايقاع وتوازن الاصوات، ودورها في تحقيق المقاصد التربوية للنص.

وتكمن جدة هذه الدراسة في تركيزها على تحليل عناصر الايقاع بصورة منهجية ومعقدة في نص شعري ديني. فبينما اكتفت الدراسات السابقة بتناول مضمون النظم وقيمتها التعليمية، تبرز هذه الدراسة العلاقة بين البنية الايقاعية والجمالية والهدف التربوي له. وبهذا تساهم في اثراء الادبيات المتعلقة بعلم العروض والقافية في الادب العربي

¹⁴ Hisyamuddin. (2020). Nadzham Sullamu Taufiq Karya Syaikh Abdul Hamid Al-Basuruani: Analisis Ilmu Arudh dan Qawafi (Tesis).

¹⁵ Nurlatifah, L., & Supianudin, A. (2023). Struktur Nazam dalam Kitab Ar-Rahabiyah Karya Abi Abdillah. Jurnal Pujian: Jurnal Kajian Sastra dan Kearifan Lokal, 1(1).

الكلاسيكي، وتقدم منظورا جديدا يجمع بين التحليل اللغوي والجمالي والتربوي في اطار بحثي متكامل واصيل. وانطلاقا من هذه الخلفية، يحمل هذا البحث عنوان: "تحليل العروض والقوافي في منظومة البيقونية للشيخ عمر البيقوني: دراسة نوعية وصفية".

ب. مشكلات البحث

1. تحديد المشكلة

استنادًا إلى الخلفية السابقة، يمكن تحديد عدد من الإشكالات المتعلقة بدراسة منظومة البيقونية، وهي:

(أ) تنصرف أغلب البحوث المتعلقة بمنظومة البيقونية إلى دراسة مضمونه ومكانته في علم الحديث، في حين لا يزال الاهتمام بالجوانب اللغوية، ولا سيما الجانب العروضي، محدودًا.

(ب) ندرت البحوث التي تناولت تحليلًا معمقًا لبنية العروض في منظومة البيقونية، مع أن أنماط البحر والتفاعيل تعد عناصر أساسية في تشكيل إيقاع الشعر وموسيقاه.

(ج) لم يحظ عنصر القوافي، مثل الرima والحرف الأخير، في منظومة البيقونية بتحليل منهجي واضح، على الرغم من دوره في بناء الجمالية الصوتية واستقرار نمط الحفظ.

(د) لا توجد بحوث تربط بين البنية العروضية لمنظومة البيقونية ووظيفته التربوية المتمثلة في تسهيل الحفظ وتبليغ مفاهيم علم الحديث للمتعلمين.

(هـ) تظهر فجوة بحثية بسبب غياب بحث لغوي شامل يوضح كيفية بناء الشيخ عمر البيقوني للتناغم الإيقاعي وتوازن الأصوات والنظام الموسيقي في الأبيات الأربعة والثلاثين لمنظومة البيقونية.

2. محور البحث

يركّز هذا البحث على تحليل البنية العروضية التي تشمل علم العروض والقافية في الأبيات الأربعة والثلاثين من منظومة البيقونية للشيخ عمر البيقوني.

ويهدف التحليل إلى تحديد البحر المستخدم، والكشف عن تنوع الإيقاع بين الأبيات، إضافة إلى دراسة انتظام الحرف الأخير (القافية) الذي يُكوّن الطابع الموسيقي للنص. ومن خلال هذا التركيز يسعى البحث إلى بيان العلاقة بين النمط العروضي والهدف التربوي للمنظومة، ولا سيما في دعم سهولة الحفظ وفعالية إيصال قواعد علم الحديث إلى طالبي العلم.

3. أسئلة البحث

- 3.1 ما بنية البحر المستخدم في الأبيات الأربعة والثلاثين من منظومة البيقونية للشيخ عمر البيقوني؟
- 3.2 ما أنماط القافية التي تشكل انتظام الحرف الأخير في كل بيت من أبيات منظومة البيقوني؟
- 3.3 ما إسهام أنماط البحر والقافية في تشكيل الإيقاع ووضوح البنية في منظومة البيقوني؟

ج. أهداف البحث وفوائده

1. أهداف البحث

- 1.1 تحديد بنية العروض وأنماط البحر المستخدمة في الأبيات الأربعة والثلاثين من منظومة البيقونية للشيخ عمر البيقوني.
- 1.2 توضيح أنماط القافية وانتظام الرima التي تُكوّن الطابع الموسيقي في منظومة البيقونية.
- 1.3 الكشف إسهام أنماط البحر والقافية في تشكيل الإيقاع وتوضيح بنية منظومة البيقونية.

2. فوائد البحث

- 2.1 توسيع المعرفة في مجال علم العروض والقافية في منظومة البيقونية.

2.2 أن يكون هذا البحث مرجعاً للطلبة والباحثين في الأدب العربي والبحث الإسلامية.

2.3 المساعدة في فهم دور الإيقاع والقافية في تسهيل حفظ منظومة البيقونية وتعليمها.

مساهمة البحث

يقدم هذا البحث إسهاما مهما في تطوير الدراسات اللغوية العربية، ولا سيما في مجال الدراسات العروضية في النصوص الدينية. فالتحليل المقدم لبنية العروض والقافية في الأبيات الأربعة والثلاثين من منظومة البيقونية يطرح منظورا جديداً قلّ أن تناولته الدراسات السابقة. ويؤكد هذا البحث أن المنظومات الدينية لا تستحق الدراسة من جهة مضمونها ومكانتها في علم الحديث فحسب، بل بوصفها أيضاً أعمالاً أدبية تمتلك نظاماً موسيقياً وبنية وزنية منتظمة. وبذلك تُسهم نتائج البحث في إغناء النظرية والتطبيق في مجال تحليل الإيقاع في الشعر العربي، كما تفتح المجال للتفاعل بين الجماليات الفنية والوظيفة التربوية في الأدب الإسلامي.

UINSSC